أهميّة دراسة البحوث العلمية في علاج المشكلات الاجتماعية

د. بلال مسعود عبدالغفار التويمي•

تمهيد:

مع تعقد الحياة زادت المشكلات والظواهر المجتمعية والعالمية التى تستوجب تضافر المهن لبذل الجهود لدراستها والتوصل لأساليب علمية لمواجهتها، ومن ثم تسهم البحوث العلمية بدور كبير في تحديد المشكلات والظواهر ودراستها باستخدام وتطبيق المنهج العلمي بما يتضمنه من خطوات وقواعد التفكير العلمي للحصول على بيانات ومعلومات تسهم في تحسين وعلاج المشكلات الاجتماعية التى يعاني منها المجتمع(علي، 2014، ص5).

لذلك فإن التطوّر والتقدّم المستمر في العلوم المختلفة والدّراسات والبحوث وقضايا تخص الإنسانية والحياة أدّت وبشكل كبير إلى توجه الباحثين والمؤسسات والحكومات وجميع الأطراف المعنية بهذه الحالة إلى التزود وبأكبر قدر ممكن من المعرفة، وخصوصاً المعرفة العلمية من خلال استخدام الأساليب العلمية الحديثة في البحث والتحليل.

لذلك سوف يتم في هذا البحث التركيز على البحوث العلمية التي تعمل على حل المشاكل والقضايا في المجتمع من حيث المفهوم، والأهمية، وكذلك الأهداف، ووظائف البحوث العلمية، وخصائص وأنواع البحوث العلمية، وكذلك توضيح لبعض الصعوبات التى تواجه البحوث العلمية وتعيقها عن علاج بعض المشكلات الاجتماعية في المجتمعات الإنسانية.

لا شك في ذلك أن للبحوث العلمية أهمية كبيرة في علاج المشكلات الاجتماعية التى يعاني منها الإنسان في المجتمعات الإنسانية لذلك سوف يقوم الباحث بعرض لأهمية البحوث العلمية في الآتي:

أولاً: تعريف البحوث العلمية.

لقد ظهرت عدّة محاولات لتعريف البحوث العلمية منذ السنوات الأولى من قبل المتخصصين، وإلى حد الآن لم يتم الاتفاق على مفهوم واحدٍ يوضّح معني البحوث العلمية، ولعلّ ذلك راجع إلى تعدّد أساليب البحث وعدم التحديد في مفهوم العلم، وفيما يلي عرض لبعض تلك المحاولات التى توضح معني البحوث العلمية في الآتي:

• جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم مسلاته (قسم الفلسفة وعلم الاجتماع)

1- **يعرّف البحث العلمي بأنه:** البحوث التى تهدف إلى تحصيل معارف علمية يمكن استخدامها في تخطيط وتنفيذ البرامج المختلفة.

2- **تعريف الشيباني ويعني:** الفحص والتقصّي المنظمين للحقائق اللذين يرميان إلى إضافة معارف جديدة إلى ما هو متوفر منها فعلاً بطريقة تسمح بنشر وتعميم ونقل نتائجها إلى الغير، وبالتدليل عليها والتأكد من صحّتها وصلاحيتها للتعميم(سركز، امطير، 2002، ص28).

3- تعريف "**عبدالعزيز عبدالله مختار**" بأنها: الجهود المنظمة التى تستهدف السعي وراء الحصول على بيانات ومعلومات كافية ودقيقة متصلة بمشكلة من مشكلات الإنسان في صورته كفرد يعيش في مجتمع، وذلك باستخدام الاسلوب العلمي بقصد بناء وتنمية الإطار المعرفي النظري بما يسهم في استخدام هذه البيانات والمعلومات في صنع قرارات تخطيطية من أجل تحقيق حياة أفضل وزيادة معدل رفاهية الانسان بإشباع أقصي قدر ممكن من حاجاته ومساعدته على مواجهة مشكلاته(علي، 2014،ص14-15).

4- **ويمكن تعريف البحث العلمي بأنه:** مجموعة الجهود المنظمة التى يقوم بها الإنسان مستخدماً الإسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته واكتشاف ظواهرها وتحديد العلاقات بين هذه الظواهر (عطوي، 2000، ص43)

ثانياً: أهمية البحوث العلمية.

لا شك في أن للبحوث العلمية أهمية كبيرة تسعي إليها بطرق منظمة لحل مشكلات الإنسان في مجالات متعدّدة؛ لأن من أهمية البحوث العلمية أنها المُثري للعلوم، كما أن العلوم هي المثرية للمعارف، وهذا الأمر يجعل العلوم أوسع دائرة من البحوث، والمعارف أوسع دائرة من العلوم، وتتضح أهمية البحوث بإثرائها العلمي من خلال الاكتشاف وتوليد الفكرة من الفكرة وتطوير الكل بالجزء الذي يتولد منه، والبرهان الذي يقوي البحوث العلمية بالحُجّة والنقد البناء الذي يمدُها بالقوة العلمية ويخرجها من دوائر السكون لتُحدث النقلة ويمدُّها إلي صناعة المستقبل الأفضل والأجود والأحسن(عقيل،2010، ص12).

وفى ضوء ذلك يمكن تلخيص أهمية البحوث العلمية في النقاط التالية:

1. الرغبة في حب الاستطلاع والتعرف على الجديد واكتشاف المجهول.
2. تعتبر طريقة علمية منظمة في مواجهة مشكلاتنا اليومية والعامة.

3. تزودنا بالوسائل العلمية الضرورية لتحسين أساليب حياتنا وتحسين أساليب عملنا وتطوير أنفسنا.
4. تحقيق طموحات المجتمع المادية والتعليمية والثقافية.
5. تجمع الناس معاً من مختلف المناطق والأمم والثقافات في تفاهم واحترام متبادل عن طريق البحوث التعاونية.
6. من أهمية البحوث العلمية الرغبة في مواجهة التحدّي لحل المسائل العلمية.
7. من أهمية البحوث كذلك أنها تستخدم عند الشك في نتائج بحوث ودراسات سابقة، وكذلك عند الرغبة في اكتشاف مدى جديّة هذه الدراسات والأبحاث(عطوي، 2000، ص ص44-45).
8. من أهمية البحوث العلمية الإسهام في حل الإشكاليات والمعضلات والمشاكل التى تواجه الإنسان في المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والنفسية، والثقافية، والذوقية.
9. كذلك من أهمية البحوث تحقيق أدوات التطور وتقنياته وفك اللّبس والغموض الذي يصاحب ظاهرة من الظواهر الاجتماعية أو الطبيعية وتفادي المترتبات السلبية التى تنجم عن ذلك.
10. من أهمية البحوث العلمية أنّها تُمكّن من كشف الأخطاء وتُمكّن من معالجتها وإيجاد الحلول لها.
11. من أهمية البحوث أنها تُحسّن الأحوال السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية، والثقافية، والصحية، والتعليمية، والتربوية، وهكذا يُحسّن كل حال في دائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع(عقيل ،2010،ص15-16)

ثالثاً: أهداف البحوث العلمية.

يميل البحث العلمي اليوم على التخصص ومعالجة أدق الجزئيات بالتفصيل ويسلط الضوء على أسبابها وكيفية عملها ونتائجها، والموازنة بين الأمور ليبيّن صحيحها، ويهدف إلي إبراز حقيقة ما، أو يضع حلاً لمشكلة ثقافية، أو أخلاقية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو يتوصل إلى اكتشاف جديد، أو يصحّح خطأً شائعاً، أو يرد على أفكار معينة.

إن البحث العلمي مجاله رحب واسع لا حدود له؛ لأنه صادر عن أفراد المجتمعات الإنسانية، ويسعي لتطورها ونشر العلم والثقافة والوعي فيها.

ومن أهدافه كذلك إعانة الإنسان وتحسين قدراته على إصدار الأحكام وتطوير إمكانياته وقدراته المادية في وجوه الحياة المختلفة، وتحقيق الجهود المبذولة من الإنسان للإنجاز البناء في شتى مجالات الحياة

وتوفير الكفاية من متطلبات حياة البشر واكتشاف أسرار الأشياء الواقعة تحت نظر الإنسان، أو في دائرة أحكامه(النقراط، 2012، ص22).

وهناك أراء أخري ترى بأن للبحث العلمي أهدافاً أخرى هي:

أولاً: الفهم.

يكمن الهدف الأساسي للبحث العلمي في الفهم، وذلك بصرف النظر على الإسلوب المتبع سواءً أكان علمياً، أم فنياً، أم عقلانياً، والمقصود بالفهم العلمي القبول المؤقت لتفسير ظاهرة ما؛ لأننا نعلم أن الباحثين يعرفون أن المزيد من المعرفة أو التجارب قد تقود إلى تفسير آخر، وربّما يكون التفسير الجديد مقبولاً أكثر من سابقه(الجادرى ... وآخرون، 2006، ص34).

ثانياً: تفسير الظواهر.

ويتضمن ذلك اكتشاف الأسباب التى أدت إلى حدوث تلك الظاهرة أو مجموعة الظواهر أو المتغيرات، وهناك العديد من الأساليب والطرق الإحصائية التى تناسب التحليل ولحالات مختلفة وتدخل في مجالات متعدّدة من البحوث التطبيقية، ويتضمن تفسير الظواهر على عمل المقارنات وربط الظواهر ببعضها، ومن أمثلة هذا الهدف دراسة العوامل التى تؤثر على المستوي العلمي لطلبة الجامعات وغيرها من المشاكل والعلاقات التى تربط الظواهر ببعضها(القاضي، البياتي، 2008، ص95)

ثالثاً: التنبؤ.

إن التنبؤ العلمي ليس رجماً بالغيب؛ لأنه من المستحيل الوصول إلى الصدق المطلق ولأن القوانين التى يعتمد عليها نسبية وموقوته حسب الظروف والفترة التى وجدت فيها تلك الظاهرة، والتنبؤ هو استنتاج حقائق ووقائع جديدة ممكنة الحدوث في المستقبل من خلال الحقائق العامة التي تم التوصل إليها فالوصول إلى نتائج جديدة لا يكفي بل لابد من التنبؤ بالمستقبل على ضوء نتائج الحاضر.

حيث يعتمد النجاح في التنبؤ على قدرة الباحث في أن يستنتج من فهمه للظاهرة وقوانينها نتائج أخرى مرتبطة بهذا الفهم(رضوان، ، 2008، ص30).

رابعاً: السيطرة الضبط والتحكم.

تعني السيطرة في مجال البحث العلمي قدرة الباحث على السيطرة على العوامل التى تسبب حدثاً أو ظاهرة معينة، أو تمنع حصولها، أو التحكم بحدوثها بالقدر الذي يريده، وبموجب ذلك فإن معرفة الباحث

مثلاً لمدى تأثير الحرارة في تمدّد قضبان سكة الحديد سيؤدي إلى تصميمها بطريقة يمكن من خلال تفادي وقوع حوادث تدهور أو اصطدام ناتجة عن تمدّد أو تقلص القضبان الحديدية (الجادرى .. وآخرون، 2006،ص35).

ويعني التحكم في العوامل التى تؤثر أو التي تحكم الظاهرة المعينة أو مجموعة الظواهر، والتي تؤدي إلى وقوعها أو عدمه، وإن كان ضبط الظواهر الطبيعية ممكناً إلا أن ضبط الظواهر الاجتماعية والانسانية يكون صعباً نسبياً نظراً لتعقد الظواهر الاجتماعية والانسانية، والتي يدخل فيها كثير من العوامل المتغيرة، ومن أمثلة هذا الهدف ضبط الجودة (القاضي، البياتي، 2008، ص96).

رابعاً: وظائف البحوث العلمية.

تتعدّد وظائف البحوث العلمية في الآتي:

1- تهتم البحوث العلمية بالجانب التطبيقي أكثر من اهتمامها بالجانب النظري، فهي تهدف إلى تحصيل معارف علمية يمكن استخدامها في مختلف مجالات الحياة، وهذه الوظيفة يمكن استخدامها للتمييز بين البحوث النظرية والبحوث التطبيقية. فى الوقت الذي تتجه فيه البحوث الاجتماعية اتجاهاً مباشراً نحو تفسير الظواهر وتحليلها ومحاولة الوصول إلى معرفة القوانين التي تخضع لها في نشأتها وتطورها، وكذلك يمكن الاستفادة منها في تحسين مستوي الخدمات العلاجية، والوقائية، والإنمائية بين أفراد المجتمعات الإنسانية (خاطر ... وآخرون، 1998، ص ص55-56).

2 - على الباحثين استخدام التوجيه العلمي لتكريس الحصول على أفضل النتائج المحتملة، وهذا التوجيه يتطلب استخدام المصطلحات والمفهومات بصورة مرتبطة بوضوح الأحداث الأمبيريقية وجمع منظم للبيانات واستكمال حذر للاستدلال والاستنتاج واهتمام بالتفسيرات البديلة والتطبيق قدر الإمكان.

3 - إن البحث يعاون في بناء الأطر المعرفي بحيث يمكن بفضله إيجاد وتعديل المفهومات وتقديم البرهنة والدليل بهدف الوصول إلى التعميمات والنظريات، ويؤكد مدى الفاعلية لطرق ومناهج البحوث العلمية (خاطر، 2008، ص75.).

4 - تسعي البحوث العلمية إلى تقديم معرفة يمكن استخدامها في تخطيط وتنفيذ وعلاج المشكلات الاجتماعية.

5 - تحقيق مزيد من الفهم لتطوير البحوث العلمية على مستواها العالمي والمحلي وما تستند إليه من قيم وثقافة وما تقوم به من وظائف اجتماعية (سرحان، 2006، ص334).

6 – محاولة التأكد من صحة الآراء والمبادئ التي يستخدمها الباحثون في تعاملهم مع الأفراد داخل المجتمع، ثم محاولة تصنيف تلك المبادئ على أساس علمي سليم، وليس الهدف الأساسي من البحث هو تحصيل المعرفة لذاتها، وإنما استخدام تلك المعارف في تحقيق الأهداف العلمية (النمر، 2003،ص137).

خامساً: خصائص البحوث العلمية.

للبحوث العلمية عدّة خصائص تتميّز بها، لذلك سوف يتم عرض لأهم هذه الخصائص في الآتي:

1. تركز البحوث العلمية على دراسة أثر المشكلة على الإنسان، وكذلك على وصف المشكلة، أو الظاهرة، ومحاولة تفسيرها.
2. البحوث العلمية بحوث استقرائية تبدأ من فرض أو فروض نظرية، وتحاول دراستها وتفسيرها عن طريق ربطها بالواقع الاجتماعي الذي نعيش فيه(خاطر ... وآخرون،1998، ص56).
3. البحوث العلمية بحوث تطبيقية عملية وإن كان يستفاد منها أيضاً في إثراء البناء المعرفي النظري للمساهمة في علاج المشاكل الاجتماعية.
4. لا تنتهى البحوث العلمية عادة عند مجرد التوصل إلى النتائج والتوصيات بل تتعدى ذلك إلى تطبيق نتائج البحث في مجال تنمية وإثراء البناء المعرفي النظري، وكذلك توضيح تطبيقات نتائج البحوث في المجتمع.

البحوث العلمية قد تتّسم بالطابع الكيفي أكثر من الطابع الكمي (خاطر ... وآخرون، 2001، ص ص56-57).

5. يتجه البحث إلى تحقيق أهداف عامة غير شخصية(النمر،2003،ص125).
6. يتطلب البحث إلمام الباحث بأدبيات البحث ،وما سبق أن كشفت عنه البحوث السابقة فيما يتصل بمشكلة البحث ،كما يتطلب ذلك إلماماً بالمصطلحات العلمية والمفاهيم وقدرة على تحليل الأساس النظري لبحثه.
7. يتطلب البحث أن يكون الباحث موضوعياً ومنطقياً وأن يبعد تحيزه الشخصي وهواه.
8. من خصائصه كذلك يتطلب البحث صبراً ومثابرة وعلي الباحث أن يتوقع خيبة الأمل وألاّ تثبط همته وهو يسعي للبحث عن إجابات عن أسئلة صعبة.

9. كذلك يسعي البحث في الخدمة الاجتماعية إلى الكشف عن حلول للمشكلات المستعصية وإلى توسيع آفاق المعرفة وإلى الأصالة وقد يحدث تكرار لتأكيد نتائج سابقة أو إثارة أسئلة تتعلق باستنتاجات دراسات سابقة (عنان، 2005، ص ص18-19).

10. كذلك من خصائص البحوث الاستعانة بالوسائل الإيضاحية المختلفة التي تجذب وتساعد القاري على الإلمام بصورة متكاملة لموضوع البحث ونتائجه من أول نظرة.

11. الدّقة والموضوعية في تحديد مجتمع البحث، وعند اختيار العينة سواءً عند تحديد الإطار العام لها، أو المفردات المختارة، أو حجم هذه العينة، أو طريقة اختيارها.

12. الاستعانة بالدراسات والبحوث السابقة بما يعود بالفائدة على الدراسة وتساهم في إثراء معرفة الباحث بالاطلاع على خبراتها وإجراءاتها والاسترشاد بنتائجها وكشف نقاط القوة والضعف فيها ومعرفة الدروس المستفادة منها وتجنب تكرار الجهود المبذولة.

13. تراعى الدّقة في مرحلة جمع البيانات وتفريغها، وتحليلها، وتفسيرها مع استيعاد البيانات الزائدة وغير المرتبطة بموضوع الدراسة.

14. يجب أن تكون النتائج غير متحيزة، وتخلو من الآراء الشخصية، ولا تخالف الحقائق الثابتة، أو القوانين، والنظريات المحقّقة، كما تثير قضايا هامسة وجديدة، وتبرز أسئلة ومشكلات عديدة قد تتيح فرصاً لحلها أو مناقشتها من قبل المختصين أو المتخصصين(شفيق،د-ت،ص253).

سادساً: أنواع البحوث العلمية.

البحوث العلمية على أنواعها تتداخل بعضها في بعض، ويختلف بعضها عن بعض، وقد حاول بعض المشتغلين بمناهج البحث الاجتماعي وضع تصنيفات لتلك البحوث على أساس الهدف الذي ترمي إليه أو على أساس الموضوع الذي تعالجه، لذلك يرى الباحث أن هناك تصنيفات عديدة للبحوث نذكر منها الآتي:

من حيث الاستراتيجية العامة للبحوث العلمية:

1. **البحوث الكمية:** وهي البحوث التي تستخدم الأرقام في تحليل بياناتها ،ويتميز هذا النوع بالسهولة والاعتماد على الحقائق.
2. **البحوث النوعية:** وهى البحوث الوصفية التي لا تستخدم الأرقام إلا في حدود ضيقة في تحليل بياناتها وتقتصر على مجرد وصف الظواهر أو الأحداث وتقرير حالتها الواقية ويتميز هذا النوع بالصعوبة النسبية.
3. **البحوث المكتبية:** وهي بحوث مكتبية بحتة تتم داخل المكتب أو المكتبة، ويلجأ إليها الباحث طالما لا توجد ضرورة للخروج إلى خارج المكتب، وتعتمد هذه البحوث على جمع البيانات من الكتب والوثائق، وغنى عن البيان أن البحث الواحد قد يجمع بين أكثر من نوع، كما أنه في جميع الأحوال لا غني عن استخدام المكتب أو المكتبة في إعداد كافة أنواع البحوث العلمية (العايدي، 2005، ص23).

وفيما يلي عرض لأهم أنواع البحوث العلمية في:

أولاً: البحوث الكشفية والاستطلاعية.

ثانياً: البحوث الوصفية.

ثالثاً: البحوث التقويمية.

أولاً: البحوث الكشفية والاستطلاعية.

إن هذه البحوث تستخدم غالباً في الميادين والظواهر الجديدة التي لم تتطرق إليها الأبحاث العلمية، وبالتالي لا تتوفر المعلومات أو البيانات الخاصة بشأن هذه الظواهر، كما تعتبر هذه البحوث بمثابة الاستطلاع أو الاستكشاف عن البيانات والعلاقات في محاولة لصياغة فروض يمكن وضعها تحت الاختبار(فهمي،2007،ص211)، وأياً كان الغرض من إجراء الدراسة الاستطلاعية فإن أصالة الباحث وحسن حضه يلعبان دوراً كبيراً في مدى نجاحها، ومع ذلك يمكن تحديد بعض الطرق التي يمكن عن طريق استعمالها الحصول على نتائج ذات قيمة، وذلك بالبحث عن المتغيرات الهامة والفروض ذات الدلالة ونجمل هذه الطرق في الآتي:

1. استعراض تراث العلوم الاجتماعية الذي يرتبط بالمشكلة، و تراث العلوم الأخرى التي قد تكون لها صله بها.
2. تحليل الأمثلة المثيرة للاستبصار.
3. إجراء مسح للأشخاص الذين قد تكون لهم خبرة عملية بمشكلة موضوع البحث، وعليه أغلب الدراسات الاستطلاعية تستعمل واحدة أو أكثر من هذه الطرق وعلى أي الأحوال فأيّاً كان المنهج المستخدم فينبغي استخدامه بمرونة ليتكيف مع الطبيعة الخاصة لكل بحث(فهمي، د–ت، ص ص80–81).

لذلك فإن الهدف من الدراسة ليس إيجاد العلاقة بين هذه المتغيرات، ولكن ليس أكثر من رصدها وربّما يظهر استخدام هذه البحوث في رصد بعض مظاهر التغير السريع الذي يطرأ على المجتمع ولم يسبق رصده، أو دراسته، أو بعض المشكلات الجديدة كمشكلة طفل الشارع في بداياتها أو مشكلة الزواج العرفي، وغيرها من المشكلات التى يتصدى لها الباحثون لأوّل مرّة.

وفى هذه الحالة يكون مردود هذه الدراسات إعطاء مؤشرات، أو توصيات، أو تحديد للمتغيرات دون إيجاد العلاقات بينها.

- **متطلبات الدراسات الاستطلاعية.**

1. الاطلاع على الأطر النظرية التي تفسر الأسباب الطاردة للظاهرة.
2. الاطلاع على الدراسات السابقة، وخاصة التى أجريت بمعرفة الكليات المتخصصة، أو مراكز البحوث العلمية في كافة العلوم الاجتماعية التى تنير لنا الطريق في تحديد معالم وجود الظاهرة (خاطر، 2008، ص ص128-130.).

ثانياً: البحوث الوصفية.

تحظى الدّراسات الوصفية بمزيد من الاهتمام من العاملين في مجالات العلوم الاجتماعية؛ لأنها لا تكتفي فقط بتحديد أبعاد المشكلة أو الظاهرة كل الدراسة كما هو الحال في الدّراسات الكشفية، بل إنها تقدم العديد من المعلومات عن طبيعة المشكلة وتقوم على رؤية مسبقة من دراسات مشابهة أو إطار نظري كافٍ لتوجيه هذه الدّراسات، ولذلك نجدها تستند على عرض فروض وتسير الدراسة نحو التحقق من صدقها، أو على الأقل يوضع تساؤلات وتحقق الإجابة عنها فهماً كاملاً لإبعاد إشكالية الدراسة، ويكون المجتمع في الدراسات الوصفية معلوم وليس مجهول كما هو الحال في الدراسات الكشفية، ونجد أن الدراسات الوصفية تسير وفقاً للخطوات الخاصة بالمنهج العلمي من حيث تحديد المشكلة، ثم وضع الفروض وجمع الحقائق بطرق علمية موثوق بها، ومن ثم تصنيف هذه البيانات وإيجاد العلاقة بين الفروض والنتائج بالدراسة(خاطر، 2008، ص133).

وتعرف البحوث الوصفية بأنها: وصف للظواهر والمشكلات أو تحديد للصفات المميزة للمشكلات والظواهر، وذلك بتحديد الخصائص والسمات التي تتوفر فيها البيانات والمعلومات حول الظواهر والمشكلات دون أن تكون خصائصها وصفاتها محدّدة (الجولاني، 2006، ص90)، وأحد أنوع الدراسات الوصفية الشائعة يتطلب تقدير الاتجاهات أو الآراء نحو الأفراد، والتنظيمات، والأحداث، والإجراءات، واقتراعات الناخبين قبل الانتخاب، وبحوث السوق أو الدراسات المسحية للسوق أمثلة للبحث الوصفي من هذا النوع، وتجمع البيانات الوصفية عن طريق الاستبيانات والمقابلة والملاحظة.

إن البحث الوصفي يبدو بسيطاً جداً، ولا يتضمن أكثر من مجرد طرح الأسئلة وتقديم تقرير عن إجابات لها، ولما كان المرؤ يطرح أسئلة لم تطرح من قبل فإنه لابد من تطوير الأدوات وإعدادها لدراسة معينة وتنمية وتطوير الأداة يتطلب وقتاً وجهداً ومهارةً، وثمة مشكلة أساسية تعقد البحث الوصفي وهي

القصور في الاستجابة، أي اخفاق المفحوصين في إعادة الاستبيانات، أو الحضور للمقابلة الشخصية وفقاً لتوقيتها (عنان، باهي ، 2005، ص ص97-98).

ثالثاً: البحوث التقويمية.

التقويم وسيلة موضوعيّة تستهدف الكشف عن حقيقة التأثير الكلي، أو الجزئي من البرامج، أو مشروع من المشروعات أثناء سريانه وفي مجال تنفيذ عملياته، والتقويم في البحوث العلمية وإن كان قد قطع شوطاً كبيراً فيما أجري من أبحاث ودراسات وما وضع من مقاييس إلا أنه يعتبر حتى الآن ميداناً جديداً لم تثبت أركانه بعد ومازالت طرقه ومقاييسه تحت الاختبار يتناولها الباحثون بالتعديل والتبديل، وأهم ما أجري من دراسات في هذا الميدان ما نشرته **هيئة اليونسكو** في نشرتها الربع سنوية عن **(طرق التقويم)** شاملة لستة بحوث تقويمية، وما قامت به **(برنشتين)** لتقويم نشاط الجماعة وقياس مدى التقدم الذي يحرزه الأعضاء في داخل الجماعة، كما يعتبر مقاييس **(هنت)** لقياس الحركة في خدمة الفرد، أو مقياس أمكن استخدامه لتقويم النتائج في خدمة الفرد.

أما في تنمية المجتمع لقد ظهر الاهتمام بالتقويم في وقت متأخر غير أن القائمين بتنمية المجتمع يستخدمونه بكثرة في الوقت الحاضر لقياس النتائج التى تحدثها برامج التنمية الاجتماعية في مختلف المجتمعات(النمر، 2003، ص ص140-141).

ففي الواقع أن هناك خطأً دقيقاً بين البحث والتقويم، وأن التقويم قد يستخدم في سهولة تصميماً بحثياً، وأن البحث والتقويم يتضمنان اتخاذ قرار وأنهما يضمان خطوات متوازية، وكثير من البحوث تجري في مواقف طبيعية من مواقف العالم الحقيقي ومعرضة لنفس مشكلات الضبط التى توجد في كثير من التقويمات وهكذا، بينما لم تجد هذه المسألة حلاً بعد فتبدو القضية أقوى عند تصنيف التقويم كنوع من البحوث هدفه تيسير اتخاذ القرار(عنان، باهي، 2005، ص 94).

يذهب العديد من الكتاب إلى **تصنيفات أخرى للبحوث العلمية** فيقسمونها إلى بحوث أساسية **(نظرية)**، وأخرى **(تطبيقية)**، وفيما يلي عرض لهذه البحوث في الآتي:

أولاً: البحوث الأساسية:

يطلق على هذه البحوث أحياناً **بالبحوث النظرية**، وهي بحوث أصيلة تؤمن بمستجدات واكتشافات تضيف إلى الحقائق العلمية المعروفة، ويهدف هذا النوع من البحوث إلى إضافات وامتدادات متقدمة للمعارف العلمية في مجالات التخصص المختلفة، وتكون الجامعات ومؤسسات البحث العلمي هي نقاط

الانطلاق لمثل هذه البحوث، وهي ضرورية؛ لأنها تقود إلى إنشاء قاعدة وأساس للبناء الصناعي والتكنولوجي في البلد المعني بها(قنديلجي، السامرائي، 2009، ص78).
ويتناول البحث العلمي النظري عادة المواد وموضوعات العلوم الانسانية التى يحقق إعداد البحوث في موضوعاتها فوائد نظرية واضحة وليس فوائد تطبيقية(عناية، 1986، ص19).

وغالباً ما تهدف هذه البحوث إلي تطوير المعرفة العلمية، وأن الحافز الأساسي وراء البحوث النظرية يتحلى في المعرفة من أجل المعرفة **(الفضول العلمي)**، كما أن البحث النظري لا يسعي إلي تلبية أي حافز خارج البحث، فهو لا يتطلع إلي البحث عن حلول لمشكلة معينة بقدر ما يهتم بمسائل نظرية بحثه محاولاً توضيح القضايا النظرية دون الوقوف على الفائدة العملية لهذه الدراسة، وغالباً ما يعتمد هذا النوع من البحوث على التحليل المنطقي والمادة الجاهزة **(الوثائق)** (الهمالي، 1994، ص59).

ثانياً: البحوث التطبيقية:

إن هذه البحوث تهدف أساساً وبشكل مباشر إلى تطبيق المعرفة العلمية المتوفرة، أو التوصل إلى معرفة لها قيمتها وفائدتها العلمية في حل بعض المشكلات الملحة في كافة جوانب وميادين الحياة (السعدني ... وآخرون، 2009، ص43)، وتتضمن البحوث التطبيقية قيام الباحثين باختيار مشكلات محدّدة في الواقع الأمبيريقي لدراستها وتحديد أسبابها وفقاً للمتغيرات المحيطة بها، أو العمل على اختيار أساليب، أو برامج لحلّها؛ وذلك لتعميمها على قطاع عريض من المتأثرين بها، وهنا يحرص الباحثون على استخدام الأساليب العلمية في اختيار العينات وتحديد الأدوات المناسبة من مقاييس علمية وملاحظات واختبار طرق البحث الملائمة وتحديد النظرية، أو النظريات العلمية التى تنطلق منها هذه البحوث ويتم تفسير النتائج في إطارها.

ومن هنا يمكن القول أن البحوث التطبيقية هي البحوث التى تتناول مباشرة مشكلات المجتمع واهتماماته من حيث دراسة هذه المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة لها على أسس علمية سليمة، وهنا لابد من الإشارة أيضاً إلى أهمية البحوث الأساسية فهي لا تقل أهمية عن البحوث التطبيقية فهما وجهان لعملة واحدةٍ . إن تقدم العلوم يعتمد بدرجة أساسية على التكامل بين البحوث الأساسية التطبيقية، وأن البحوث التطبيقية التى يتم الوثوق في نتائجها تقوم على أساس علمي يتضمن النظريات العلمية، أو نتائج البحوث الأساسية، ولا نستطيع أيضاً إنكار أهمية البحوث التطبيقية في اختبار النظريات، أو النتائج التي تتوصل إليها البحوث الأساسية.

ونستطيع القول من خلال التعرض للفروق بين البحوث الأساسية والبحوث التطبيقية أن هذا التصنيف قد يرتبط بدرجة أكبر بالبحوث في العلوم أكثر من ارتباطه بالمهن؛ لأنها تعتمد على معطيات العديد من العلوم الإنسانية والاجتماعية بل والطبيعية أحياناً في صياغة برامجها للتعامل مع هذه المشكلات، أو محاولة الوصول إلى العوامل المرتبطة بهذه المشكلات في مواقف أو ظروف معينة ومع أشخاص لهم خصائص محدّدة في بيئات معينة (عبدالمجيد، 2006، ص ص29-31).

وقد قسمت كذلك البحوث العلمية على أساس الموضوعات التى تعالجها إلى:

1. بحوث تقيس الاحتياجات الأساسية للأفراد، والجماعات، والمجتمعات.
2. بحوث تقيس الخدمات التى ينبغي تقديمها وتقدير مدى وفائها بالاحتياجات المطلوبة.
3. بحوث لتقديم النتائج المترتبة على تقديم الخدمات.
4. بحوث لتقديم الأساليب المتبعة في تقديم الخدمات.

بحوث في الأدوات والمناهج التى يمكن استخدامها في البحوث وإجراء بحوث للمقارنة بين أداة وأخرى لمعرفة أيهما تستطيع الحصول على بيانات أكثر دقة وتباثاً بطريقة مقننة (سرحان، 2006، ص335).

سابعاً: الصعوبات التي تواجه البحوث العلمية.

لا شك في ذلك أن للبحث بصفة عامة صعوبات تواجهُهُ وتعيقه للوصول إلى النتائج المرجوة، لذلك يعد البحث العلمي المحرك الفعّال والأساسي للتقدم والتطور في كل المجتمعات ولجميع قطاعات الدولة (الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية والاجتماعية، والتربوية، والثقافية)، ولا يمكن أن تزدهر العلوم والتقنية في أي مجتمع من دون بناء قاعدة أساسية وفعّالة لأنشطة البحث العلمي الهادف لدفع عجلة التنمية والتطور.

ويعد البحث العلمي الفيصل بين الدول المتقدمة، والدول النامية، وهو الفارق الجوهري بين الدول، ففي وقتنا الراهن تتسابق الأمم في ميادين المعرفة وتستثمر الأموال الطائلة في بناء منظومتها الخاصة من المعرفة والتقنية وتتبارى في الإنجازات العلمية الحديثة، وتتفاخر بثروتها المعرفية والتقنية، بما نقف نحن العرب عاجزين عن المشاركة الفعالة في تلك الإنجازات ومندهشين لسرعة التقدم التقني والعلمي الذي تحقق خلال العقود القليلة الماضية مكتفين باستهلاك ما يقدم إلينا من منجزات علمية ومعرفية بعد أن ولّت حقبة زمنية زاهرة قدّم فيها العرب إنجازات كبيرة في ميادين العلوم والمعرفة (القاضي، 2013، ص ص160-161).

من خلال هذا العرض الواسع نستطيع حصر الصعوبات التي تواجه البحوث العلمية في الآتي:

ففي السنوات الأخيرة ظهرت العديد من القضايا رغم نمو وتطور البحوث العلمية، فمن بين هذه الإشكاليات ما نسميه بالإشكالية المعرفية، وهذه تنطبق أيضاً على كافة العلوم الإنسانية، حيث أن البناء الفلسفي العلمي لهذه التخصصات تستفيد من معطيات العلوم الطبيعية وتتصوّر أن ما يصدق على هذه العلوم يصدق أيضاً على الظواهر الاجتماعية (كالاتجاه البيولوجي، والنظرية البنائية، والأنساق والتساند فيما بينها،.....وغيرها)، وهم بذلك قد أراحوا أنفسهم وتقبلوا بعض التفسيرات المستمدة من البحوث العلمية في التطبيقات في العلوم البيولوجية وتناسوا طبيعة البناء المركب للظواهر الاجتماعية.

الإشكالية الأخرى أن البحوث العلمية قد استحدثت فكرة البحوث الكيفية والقائمة على دراسة علاقة المتغيرات والتي تؤدي في النهاية إلى إحداث الظاهرة، وهذه البحوث لا تعدو أن تكون بحوثاً سطحية نظراً لعدم إمكانية، أو استحالة أن تحصر على سبيل الحصر كافة المتغيرات، ولا نستطيع أن نحدّد تأثير كل متغير على حده، وهذا الاتجاه قوبل بالرفض من كثير من العلماء في مجالات العلوم الإنسانية.

أما الإشكالية التالية وهي التى تصوّر أن البحوث التطورية التى تجريها العلوم الإنسانية تفترض الثبات الاستاتيكية المرحلية التى تسمح بدراسة كل مرحلة على حدة وتتناسى تداخل هذه المراحل والتأثير المتبادل فيما بينها (خاطر، 2008 ، ص ص24-25).

هذه بالنسبة لبعض الصعوبات الأساسية التي تواجه البحوث العلمية بصفة عامة في مجالات العلوم الإنسانية.

وفى الختام أتمنى أن ما قمت به في هذا البحث ساهم في إضافة جديدة حول أهمية دراسة البحوث العلمية في المجتمعات الانسانية.

قائمة المراجع

1- أحمد مصطفى خاطر... وآخرون. البحث الاجتماعي في محيط الخدمة الاجتماعية.- الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2001م.

2- أحمد مصطفى خاطر ... وآخرون. مقدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية.- الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، 1998م.

3- أحمد مصطفى محمد خاطر. استخدام المنهج العلمي في بحوث الخدمة الاجتماعية، العلاقة التلازمية في التطوير – المناهج – نماذج ونظريات الممارسة).- الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2008م.

4- جودت عزت عطوي. أساليب البحث العلمي – مفاهيمه – أدواته – طرقه الإحصائية.- الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2000م.

5- دلال القاضي، محمود البياتي. منهجية وأساليب البحث العلمي وتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي spss.-عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2008م.

6- عامر قنديلجي، إيمان السامرائي. البحث العلمي الكمي والنوعي.- الأردن: دار اليازوري العلمية، 2009م.

7- عبدالرحمن محمد السعدني... وآخرون. مدخل إلى البحث العلمي – المفاهيم – الأسس – التقويم.- القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2009م.

8- عبدالله عامر الهمالي. أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته.- ط2.- بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، 1994م.

9- عبدالله محمد النقراط. المفيد في منهجية البحث ومعالجة الظواهر السلبية في البحوث العلمية.- بنغازي : دار الكتب الوطنية، 2012م.

10- العجيلي سركز، عياد امطير. البحث العلمي أساليبه وتقنياته.- بنغازي : دار الكتب الوطنية، 2002م.

11- عدنان الجادري ... وآخرون. مناهج البحث العلمي – أساسيات البحث العلمي.- عمّان : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2006م.

12- عقيل حسين عقيل. خطوات البحث العلمي من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة.- دمشق: دار ابن كثير، 2010م.

13- غازي عناية. إعداد البحث العلمي – ليسانس – ماجستير – دكتوراه.- الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1986م.

14- فادية عمر الجولاني. تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها.- الإسكندرية: المكتبة المصرية، 2006م.
15- فوقية حسن رضوان. منهجية البحث العلمي وتنظيمه.- القاهرة : دار الكتاب الحديث، 2008م.
16- ماهر أبو المعاطي علي. الاتجاهات الحديثة في البحوث الكمية والبحوث الكيفية ودراسات الخدمة الاجتماعية .- سلسلة اتجاهات حديثة في الخدمة الاجتماعية، الكتاب الحادي عشر.- الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2014م.
17- محمد سيد فهمي. الخدمة الاجتماعية – التطور – الطرق – المجالات.- الاسكندرية:دار الوفاء للطباعة والنشر، 2007م.
18- محمد سيد فهمي. تصميم وتنفيذ بحوث الخدمة الاجتماعية.- الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
19- محمد شفيق. البحث العلمي – الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية.- الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، د-ت.
20- محمد صبري فؤاد النمر. التفكير العلمي والتفكير النقدي في بحوث الخدمة الاجتماعية.- الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،2003م.
21- محمد عوض العايدي. إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعية مع دراسة عن مناهج البحث.- مصر الجديدة القاهرة : مركز الكتاب للنشر، 2005م.
22- محمود عبدالفتاح عنان، مصطفى حسين باهي. قراءات في البحث العلمي.- القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2005م.
23- المكاشفي عثمان دفع الله القاضي. استراتيجيات البحث العلمي: دليل المهارات التطبيقية للباحثين.- القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، 2013م.
24- نظيمة أحمد محمود سرحان. الخدمة الاجتماعية المعاصرة.- القاهرة : مجموعة النيل العربية، 2006م.
25- هشام سيد عبدالمجيد. البحث في الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية: دليل الباحثين في إعداد البحوث الإكلينيكية في الخدمة الاجتماعية والتخصصات الأخرى.- القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2006م.